المحيط اللّغوي واكتساب الطّفل للّغة العربيّة الفصحى

الدّكتورة زليخة قويدر جلول
جامعة البليدة 2

ملخّص:
يعرض هذا البحث تأثير المحيط اللّغوي في اكتساب الطّفل للّغة العربيّة، ابتداء من الأسرة باعتبارها أوّل ما يتأثّر به الطّفل، ثمّ مؤسسات ما قبل المدرسة كالرّوضة والمدرسة القرآنية، وتأثير وسائل الإعلام والاتّصال، وصولا في الأخير إلى المدرسة التي تعدّ عالما جديدا بالنّسبة للطّفل، والمكان الّذي يتعلّم فيه اللّغة.
الكلمات المفتاحية:
المحيط، اكتساب، اللّغة العربيّة الفصحى

SUMMARY :
linguistics This research has reviewed problematic of how the ocean has effected to acquirement preschool the Arabic language.
First in his family, Next in establishment preschool like nursery and Quran's school and social media, Lastly the school is a new world of preschool when he learns language.
Kay words:
Arabic Language, Ocean, Acquirement.

يعدّ الطّفل أصغر عنصر في المنظومة الاجتماعيّة، فهو يتفاعل و يتأثّر بالوسط العام الذّي يحيط به، ويتجلّى هذا التّأثّر في عدّة جوانب من بينها رصيده اللّغوي القبلي الذي يكتسبه قبل دخوله إلى المدرسة، واللّغة التي يستعملها الطّفل العربي عامّة والطّفل الجزائري خاصّة في حياته اليوميّة تحوي الكثير من التّداخلات بين ما هو فصيح وما هو عامّي وما هو أجنبي، إذ تتأثّر تأثّرا بليغا بالمحيط اللّغوي كالبيت والشّارع، لذلك سنحاول من خلال هذا البحث الإجابة على السّؤال الآتي: كيف يؤثّر المحيط اللّغوي في اكتساب الطّفل للّغة العربيّة الفصحى؟.

I. المحيط الأسري والاجتماعي:

تعدّ الأسرة الخليّة الأولى التي يتكوّن منها البنيان الاجتماعي، والبيئة اللّغوية التي يتعلّم فيها الطّفل مبادئ لغته ودروس حياته وفيها يبدأ تفاعله اللّغوي، و"يتشكّل محيطه اللّفظي من كلّ الأشخاص الذين يتكلّمون من حوله، إلا أنّ هؤلاء الأشخاص لا يلعبون بالطّبع دورا متساويا في الاكتساب فبعضهم لا يحتلّون على وجه الاحتمال إلا خلفية المسرح التي لا يتميّزها الطّفل ولا تؤثّر بالتّالي على انبناء لغته، وثمّة ما يدعو للاعتقاد بقوّة بأنّ أفراد المحيط الّذين يمارسون تأثيرا حاسما، هم هؤلاء الّذين لا يتكلّمون فقط من حول الطّفل، بل يكلّمونه أيضا وهم هؤلاء الّذين لا يكلّمونه فقط بل يحتلّون أيضا موقعا رئيسيّا في عالمه عن طريق تأمينهم إشباع حاجياته" .[1]

فأفراد الأسرة من أم وأب وإخوة هم الأشخاص الّذين يحتلّون موقعا أساسيّا ومباشرا في اكتساب الطّفل للّغة، إلا أن بعضهم لا يشكّل إلا خلفية المسرح أو قاعدة خلفيّة، فلقد أكّدت الأبحاث أن الأمّ هي أول من يؤثّر عليه حتى قبل أن يولد ثم بعد ولادته تتوطدّ العلاقة بينها وبين مولودها ويصبح لها الدّور الرّئيس، إذ أنّها "المعلّمة الأولى سواء من ناحيّة الزّمن أو من ناحيّة الأهميّة، فهي تدخل في حوار بسيط مع مولودها الجديد... فتحوز من هذا قصب السّبق في التّربيّة اللّغويّة للطّفل"[2]، وبعد ذلك ينضمّ إليها الأب والإخوة وباقي الأقارب، "فدور الأسرة تربية الطفل وتنشئته تنشئة اجتماعيّة سويّة في مرحلة الطّفولة المبكّرة على اعتبارها أوّل نواة وجماعة أوّليّة ومؤسّسة اجتماعيّة يعيش في ظلّها، ومن خلالها يكتسب العديد من الخبرات الّتي تشكّل الأساس للعديد من المفاهيم عن نفسه وعن الآخرين وعن العالم من حوله".[3]

إلاّ أنّ تأثير العائلة محدّد ويمتدّ لفترة زمنيّة محدّدة، فالطّفل سرعان ما يخرج إلى الشارع ويحتكّ بأقرانه ويتأثّر بهم وقد ينقل لغتهم، ويمكنني أن أمثّل لهذه الظّاهرة بقصّة عايشتها لطفل أمازيغي من منطقة تيزي وزو، لم تعلّمه أمّه سوى اللّغة الفرنسية
ثم جدّته بحكم أنّها لا تتقن تلك اللّغة لا تحدّثه إلاّ بالأمازيغيّة التي سرعان ما نقلها عنها، وبعد خروجه للشّارع احتكّ بأطفال يتكلّمون بالعربيّة الدّارجة، ثم مع مرور الأيّام أصبح يتكلّم مزيجا من كل تلك اللّغات، وأخبرتني أمّه أنه في بعض الأحيان يختلط عليه الأمر فيتكلّم معهم بالعربيّة الدّارجة رغم أنّهم في البيت لا يستعملون سوى الفرنسيّة أو الأمازيغيّة، وقد تغيب عنه كلّ الكلّمات فلا يعرف كيف يعبّر عن غايته هل بتلك اللّغة أم بأخرى فيمزج بينها كلها.

إن قصّة هذا الطّفل قد لا تختلف كثيرا عن حال الكثير من الجزائريّين متعدّدي اللّغات الّذين يملكون رصيدا لغويّا متنوّعا، إذ أنّ "الوضع اللّغوي في الجزائر يتّسم بالتّعقيد والتّركيب، ممّا يجعل مفهوم الثّنائية (العربيّة وعاميتها) و"الازدواجيّة" (عربيّة فرنسيّة) لا يفيان بوصف الوضع اللّغوي السّائد على نحو دقيق وموضوعي".[4]

ومنه فإن الطّفل الجزائري في تأثّره بالمحيط الأسري؛ ابتداء من علاقته بأمّه ثمّ أفراد بيئته وصولا إلى خروجه إلى الشّارع يتعلّم الكثير من الألفاظ والمفردات التي يعبّر بها عن غاياته المختلفة، وهناك مؤسّسات أخرى تؤثّر بفعاليّة في تكوّن لغته كالرّوضة والمسجد، دون أن ننسى وسائل الإعلام باختلافها السمعية والمرئيّة وهذا ما سنحاول عرضه من خلال هذه الدّراسة.

I. دور الرّوضة في تعليم الطّفل للّغة العربيّة:

تعدّ رياض الأطفال من بين أهمّ المؤسّسات التي تلعب دورا مهمّا في تعليم اللّغة العربيّة، ويتجلّى ذلك من خلال مساهمتها في تنمية مهارات الأطفال اللّغوية وتقنية التحدّث والاستماع حيث " تعمل على تحقيق الهدف المعرفي الذي يسعى إلى تزويدهم بالمعارف وتنمية مهاراتهم اللّغويّة والعدديّة والفنيّة"[5]، عن طريق الأنشطة الّتي يقومون بها كاللّعب والنّشاطات الثّقافيّة المختلفة ، وأخصّ بالحديث اللّغة التي يسمعها الطّفل الجزائري في الرّوضة الجزائريّة، إذ "أنّه يعيش واقعا مزريا فالتّخطيط التّربوي يكاد يكون منعدما والمربيّات غير مؤهّلات لتأدية مهامهنّ والقاعات مكتظّة بالأطفال[6]، ويؤكّد بعض الباحثين أنّ "اللّغة التي تتحدّث بها المربيّات هي اللّغة الفرنسيّة وليس العربيّة"[7]، وتبيّن لآخرين أنّ "وضعية رياض الأطفال في منطقة البويرة لا تحسد عليها، فزيادة على قلّتها فإنّها لا تؤدّي وظيفتها التربويّة على أكمل وجه واستعمال اللّهجات المحليّة في التّعامل مع الأطفال لا يساعدهم على تعلّم اللّغة العربيّة الفصحى"[8]، ويشير الباحث ذاته إلى أنّ رياض الأطفال في فرنسا بخلافها في الجزائر تقوم بالوظيفة الملقاة على عاتقها، إذ يقول: "إنّ مرحلة الحضانة والرّوضة هي أنسب المراحل في عمر الطّفل لتلقينه اللّغة وهذا ما استنتجناه أثناء زيارتنا لبعض رياض الأطفال بفرنسا، حيث وجدنا أطفالا يتكلّمون اللّغة الفرنسيّة رغم أنّ أهاليهم لا يعرفون من الفرنسيّة إلاّ بعض الكلمات القليلة مما يضطرّ الآباء والأمّهات إلى تعلّم بعض الكلمات للتّفاهم مع أبنائهم".[9]

ومن خلال تجربتي الشّخصية مع أطفال تعوّدت أمّهاتهم أخذهم إلى الرّوضة، لا أنكر دورها في تعليم الأطفال للّغة العربيّة، فكثيرا ما سألتهم عمّا تعلّموه فيها، لأجد رصيدا لغويّا ثريّا والكثير من المحفوظات من الأناشيد وتعليمهم القرآن الكريم، كما لاحظت أن هؤلاء الأطفال قد اكتسبوا أيضا العديد من مفردات اللّغة الفرنسيّة، وهذا ما يؤكّد فكرة أنّ المربيّات يتحدّثن باللّغة الفرنسيّة، ولكن لا يمكن أيضا أن نعمّم الحكم على كلّ دور الرّياض في الجزائر، فقد يختلف من منطقة إلى أخرى، إذ "تعدّ هذه المرحلة جدّ هامّة بالنّسبة للطّفل من حيث إثراء تراثه اللّغوي، وفيها يبدأ بالشّعور بأنّه قادر على التّواصل والتّفاعل مع الآخرين ويصبح بمقدوره النّطق بجمل معقّدة، ومع دخوله سنّ الرّابعة يصبح كثير الكلام والثّرثرة، وكثير الأسئلة من أجل التّعلم والاستطلاع لما يجري من حوله."[10]

وتسعى الرّوضة باعتبارها مؤسّسة تربويّة إلى تأهيل الطّفل تأهيلا سليما للالتحاق بالمرحلة الابتدائيّة، وذلك حتّى لا يشعر بالانتقال المفاجئ من البيت إلى المدرسة، "فالنّموّ اللّغوي لطفل الرّوضة يمتاز بأنّه أسرع حالات النّمو المختلفة، حيث تعدّ هذه المرحلة مهمّة جدّا في المساعدة على التّوافق الشّخصي والاجتماعي والعقلي في حياته، وفي زيادة كبيرة في عدد المفردات التي يمتلكها، ومعرفة قواعد اللّغة كالجمع والمفرد، والقدرة على استخدام جمل كاملة، إضافة إلى قدرته على معرفة معاني الأرقام".[11]

هذا باختصار دور الرّوضة في تعليم اللّغة العربيّة الفصحى، شأنها في هذا شأن المساجد ومختلف وسائل الإعلام .

II. دور المسجد في تعليم الطّفل للّغة العربيّة الفصحى:

تمتاز الجزائر كغيرها من الدّول العربيّة بكثرة المساجد المنتشرة في كلّ المدن والقرى، فلا نكاد نجد قرية سكنيّة إلّا وفيها مسجدا للعبادة، فهذه المراكز تساعد في الحفاظ على اللّغة العربيّة باعتبارها لغة العبادة ولغة القرآن الكريم وديننا الحنيف وقد أثبتت التّجارب أن الأطفال الذين يلتحقون بالمساجد متفوّقون أكثر من غيرهم في اللّغة، وهذا لاكتسابهم الألفاظ والعبارات والأساليب، إذ أنّ "حفظ القرآن الكريم في المراحل المبكّرة من حياة الطّفل مقدّمة أساسيّة وضروريّة بل وقاعدة أساسيّة لنجاح التّلميذ في اكتساب المهارات اللغويّة الضّروريّة، ذلك أنّ ما يتعلّمه في هذه المراحل ينطبع في تشكيل شخصيته بكاملها"[12] ورغم هذا التّأثير الإيجابي إلّا أنّ بعض الدّراسات التي أجريت في بعض مناطق الوطن أثبتت أنّ التحاق الطّفل الجزائري بالمدرسة القرآنيّة قليل جدّا، ففي منطقة **البويرة** مثلا نجد "نسبة 0.78% من الأطفال فقط يلتحقون بالمدارس القرآنيّة ويرجع إلى عدم جديّة القائمين على تسيير المساجد، كما أنّ معظمها تبقى فارغة طوال اليوم ماعدا الدقائق التي تقام فيها الصلوات، وهذا راجع إلى عدم حرص الأولياء على التحاق أولادهم بالمساجد.[13]

للمساجد دور أساسيّ في الدّول الإسلاميّة، ولو استغلّت هذه الإمكانيّة بشكل جيّد لكانت نتائجها في تعليم اللّغة العربيّة كبيرة جدّا، فلا يوجد مكان يتعلّم الطّفل فيه اللّغة العربيّة والآداب والأخلاق خير منها، وهذا قد يساعد كثيرا في انتشار اللّغة العربيّة الفصحى باعتبار الطّفل أصغر عنصر في المنظومة الاجتماعية، والاهتمام به وبلغته له تأثير بليغ على مستقبل اللّغة في المجتمع كلّه، وسنعرض هاهنا دور الإذاعة والتّلفزيون في تعليم الطّفل للّغة العربيّة.

III. دور وسائل الإعلام في تعليم الطّفل للّغة العربيّة

لقد أثبت الواقع أنّ لوسائل الإعلام دور كبير في تعليم اللّغة، وذلك لقدرتها على الوصول إلى كلّ بيت، فلا يخلو بيت من تلفزيون أو مذياع خاصّة مع التّطوّر التّكنولوجي الكبير الذي عزّز تواجدها حتى بين أيدي أغلبيّة الأطفال، ممّا يساعد على تنمية معارفهم وثقافتهم ورصيدهم اللّغوي وهذا ما يقودنا للتّساؤل عن طبيعة اللّغة التي يكتسبها الطّفل من الوسائل السّمعيّة والبصريّة المختلفة؟.

1.4- التّلفزيون:

يعدّ التّلفزيون من أهمّ الوسائل الإعلاميّة انتشارا في كلّ الأسر الجزائريّة، والأكثر تأثيرا على ثقافة الطّفل، وهو وسيلة ناجعة وفعّالة في تعليمه اللّغة السّليمة، إذ له قدرة كبيرة على جلب انتباهه فهو يشاهد "مجمل البرامج ابتداء من خروجه من المدرسة إلى أن يقرّر بنفسه أن

ينام، بل إنّ كثيرا منهم لمتابعتهم يوميا برامج السّهرة الخاصّة بالكبار يجدون أنفسهم ... غير قادرين على استجماع الذّهن والتّركيز في المدرسة في صباح اليوم التالي"[14]، لذلك لا ينبغي عدم ترك الحرّية للطّفل في مشاهدة البرامج التّلفزيونية، بل ينبغي تنظيم وقت مشاهدته وتوجيهه نحو القنوات المتحدّثة باللّغة الفصحى، وهذا ما سيساعد بشكل كبير في تطوير مهاراته وتنظيم فكره، وينبغي فرض نوع من الرّقابة "على المنتوجات الثّقافيّة والمصوّرة والمذاعة للطّفل العربي الذي لابدّ أن يشعر أنّ لغته الفصحى لغة حياة تمارس في كلّ مكان، لا لغة مقتصرة على بعض النّاس... أو تذكّره بقاعة الدّرس"[15]، وإذا كان للتّلفزة هذا التّأثير البليغ في لغة الطّفل فما هو تأثير الانترنت باعتباره من أهمّ المستجدّات التّكنولوجيّة، لما يوفّره من خدمات هائلة لمستخدميه خاصّة في مجال البحث والتّواصل عن طريق ما يسمّى بمواقع التّواصل الاجتماعي؟.

2.4- الإنترنت:

الانترنت من أهم ما توصّلت إليه البشريّة في مجال المعلوماتيّة، وهذا لما يوفّره للفرد في كل بقاع العالم من إمكانية البحث والتواصل مع مختلف الشرائح، وفي ظلّ هذا التقدّم العلمي والتّكنولوجي ظهرت مواقع التّواصل الاجتماعي كالفيس بوك ويوتيوب وتويتر... حيث شاع استخدامها في المجتمعات العربيّة بشكل كبير وخاصّة في الآونة الأخيرة، وهناك كمّ هائل من الخدمات الأخرى الّتي توفّرها هذه الوسيلة، حتّى أصبحت غاية كلّ باحث وكلّ فرد صغيرا كان أم كبيرا، وهذا ما جعلنا نتساءل عن تأثير الشّبكة العنكبوتية في اللّغة العربيّة وخاصّة في الخطّ العربي، إذ لا يخفى عنّا أنّ المستخدم الجزائري يتواصل في الفيس بوك أو التويتر أو غيره من المواقع بكتابة الخطّ العربي بحروف لاتينيّة أو كتابة هذا الحرف برموز أخرى، كأن يكتب حرف العين ع ⟵ **3**، حرف الحاء مثلاً يكتب رقم"7" ، وحرف القاف يكتب رقم "9"...، فتحوّلت اللّغة العربيّة إلى مزيج من لفظ عربي يكتب بأحرف لاتينيّة ورموز وأرقام لتُشكّل لغة جديدة بدأت تفرض نفسها يوميّاً أثناء التّواصل عبر الشّبكة العنكبوتيّة.

إنّ تأثير هذه اللّغة الجديدة في اللّغة العربية أمر لا مفّر منه، ويعود ذلك لطبيعة الشّبكة العنكبوتية كوسيلة اتّصال سريعة، فاستخدام لغة أخرى تختلف عن اللّغة العربيّة يضاف إلى أهم التّحدّيات الّتي تواجهها، إذ تهدّد بشكل كبير مصيرها في الحياة اليوميّة لهؤلاء الشباب، إذا ما سارعنا في توجيه هذه الوسيلة الفعّالة لخدمتها لا لهدمها، " فما نعرفه أنّ اللّغة العربيّة استطاعت مواكبة ومسايرة كلّ معطيات الحضارة الإنسانيّة ... فلن يعجزها الآن استيعاب الجديد لأنّها لغة حضارية عتيقة مرنة بمعانيها الواسعة وتراكيبها المختلفة وبخطّها ذي الأساليب المتنوّعة"[16]، كما أنّ اللّغة "التي تتّسع مدلولاتها للقرآن وآياته بهذا الاقتدار الفائق لابدّ أن تكون أقدر على التّعبير عن أيّ مستوى من مستويات تقدّم الإنسان عبر العصور".[17]

فالانترنت سلاح ذو حدّين، إمّا أن يستثمر لخدمة اللّغة أو يستخدم ضدّها، لذلك لابدّ من توسيع حركة التّرجمة والتّعريب ووضع المصطلحات التّقنيّة والعلميّة من أجل مواكبة العصر ومواجهة الزّخم الهائل من المعلومات والأفكار المتفجّرة يوما بعد يوم، "فأمّة بلا لغة هي أمّة بلا قلب".[18]

3.4- الإذاعة:

الإذاعة "وسيلة متميّزة في التّعبير بالصّوت، ولذلك فهي تؤثّر على لغة الطّفل عن طريق السّمع لمؤثراتها الصّوتية والموسيقيّة والمقدرة التّمثيليّة، و"يمكن لوسائل الإعلام المسموعة أن تؤدّي دورا متميّزا في مجال الأدب، عن طريق النّص الجيّد وحسن استغلال الإمكانات الإذاعيّة وسط خيال التّوهم الّذي قد لا يتاح للطّفل الّذي يشاهد التّلفاز"[19] ، وذلك من خلال ما تعرضه من حصص وأنشطة خاصّة تلك الموجّهة للأطفال.

ومن كل ما سبق نخلص إلى أن الرصيد اللغوي للطّفل الجزائري قبل دخوله إلى المدرسة سيحمل الكثير من المفردات التي هي مزيج بين الفرنسية والعاميّة والعربيّة واللّهجات المحليّة، متأثرا بمحيطه الكبير الذي يضمّ البيت والشّارع والمدرسة القرآنيّة والرّوضة وما يسمعه ويراه ويقرؤه من وسائل الإعلام السمعية والمرئية والمقروءة بما في ذلك الانترنت.

IV. الطّفل في المدرسة:

لقد ارتأينا في هذا المقام تركيز الحديث على الرّصيد اللّغوي القبلي للطّفل الجزائري، وذلك لما للاهتمام بالمكتسبات اللّغويّة وتوظيفها من دور فعّال في العمليّة التعليميّة، خاصّة إذا ما تعلّق الأمر بتعليم اللّغة، إذ أنّ "مفردات اللّهجة وتراكيبها محفورة في الذّاكرة، لأنّها بمثابة اللّغة الأولى التي يتمّ استيعابها مبكّرا وبالتّالي لا تختفي حتّى عندما يتعلّم الطّفل كيف يفكّر بلغة أخرى"[20]، فالطّفل الجزائريّ يدخل إلى المدرسة "مزوّدا بنسق لغويّ خليط: عربيّة دارجة أو أمازيغيّة... ثمّ يجد في المدرسة لغة جديدة وهي العربيّة الفصحى، وقد يوظّف المعلّم العاميّة في التّدريس، وتراه يواجه الازدواجيّة، ممّا قد يشكّل له عقدة في نموّه اللّغويّ والمعرفيّ والفكريّ".[21]

ولقد سعى المتخصّصون في التربيّة والتّعليم العرب إلى "ضبط مجموعة من المفردات والتّراكيب العربيّة الفصيحة أو الجارية على قياس كلام العرب التي يحتاج إليها التّلميذ في مرحلة التّعليم الابتدائي والثّانويّ، حتّى يتسنّى له التّعبير عن المفاهيم الحضاريّة والعلميّة والأساسيّة التي يجب أن يتعلّمها في هذه المرحلة من التّعليم".[22]

وعلى هذا الأساس فإنّ تعليم اللّغة العربيّة يعتمد على اختيار المفردات التي يحتاجها المتعلّم بالدّرجة الأولى، وهو اهتمام بالمحتوى الذي ينبغي تعليمه له، "فقد اقترحت الأمانة العامّة لجامعة الدّول العربيّة لمشروع المفردات المدرسية، وذلك في مؤتمر التّعريب المنعقد في سنة 1961 وكان يرمي إلى حصر الألفاظ التي يكثر تداولها بين تلاميذ المرحلة الأولى من الابتدائي"[23]، وهذا ما سيساعد بشكل كبير في دفع المتعلّمين إلى استعمال اللّغة العربيّة في حياتهم اليوميّة، إلا أنّ هذا القرار لم يحظ بأيّ تنفيذ "إلى أن حصل حادث هام في اجتماع الجزائر لوزراء التّربيّة للمغرب العربي لسنة 1967، فقد اقترحت فيه طريقة كاملة في كيفية إنجازه وحدّدت أهدافه بالدقّة المطلوبة... وتقرّر تسميته بمشروع الرّصيد اللّغوي الوظيفي"[24]، ونعني به هنا المفردات التي يحتاجها الطّفل في المدرسة ويوظّفها أكثر من غيرها، وهدف هذا الرّصيد هو"تثبيت الصّلة بين اللّغة والمدرسة من جهة وبين لغة التّخاطب اليومي من جهة أخرى، بحيث يستطيع التّلميذ أن يعبّر عن كلّ ما يختلج في نفسه وعن متطلّبات العصر في يسر وسهولة".[25]

كما أنّ الاعتناء بمكتسبات الطّفل قبل دخوله للمدرسة تشكّل الخطوة التي يعوّل عليها في تعليمه اللّغة العربيّة، إذ أنّ "لغة التّواصل العام بيننا لغة عربيّة فصيحة لا يشوبها إلا التّكسير في محاصيلها الصّوتية"[26]، وثروة الطّفل اللّغويّة في أغلبيتها فصيحة لأنّ العاميّة ذخيرة للفصحى، "والكم الفصيح فيها لا يقلّ عن 90% وما هو نقيّ ونظيف فصاحة أكثر مما هو مشوّه"[27]، فاللّهجة الجزائريّة ثريّة بالمفردات الفصيحة والتي يجهلها الكثيرون، وهذا ما تؤكّده (**خولة طالب الإبراهيمي**) بعرضها لحادثة صادفتها في إحدى المدارس الجزائرية إذ تقول:" ... وكان ذلك على سبيل المثال حين همّت معلّمة لتصحّح للتّلميذ استخدامه للفظ "**قنطرة**" بدعوى أنّه من العاميّة علما بأنّه من صميم الفصحى وطلبت منه استعمال كلمة "**جسر**"".[28]

ونحن نوافقهم الرأي بذلك، إذ لا يخفى على الكثير منّا أنّ اللّهجة الجزائريّة تحوي الكثير من الألفاظ العربيّة الفصيحة، ولا ينبغي أن نشعر الطّفل بقطيعة بين اللّغة التي اكتسبها واللّغة التي سيتعلّمها "فالمدرسة هي المؤسّسة الرّسميّة التي اعتمدها المجتمع وكفلها خصّيصا لعمليّة التّنشئة الاجتماعيّة وإعداد النّشء للحياة، والتّفاعل مع المجتمع، ومواجهة تحدّيات المستقبل من خلال عمليّات التّعليم والتّعلّم، ونقل التّراث الثّقافي من جيل إلى جيل، واكتساب أنماط السّلوك وتعليم التّفكير، وتدريب النّشء على الطّرق والأساليب التي تساعدهم على تنميّة استعداداتهم ومهاراتهم واستثمار طاقاتهم المختلفة إلى أقصى ما يمكنها الوصول إليه".[29]

حيث تقوم المدرسة في كلّ مجتمع بتعليم الصّغار الكتابة والقراءة، وتعليم اللّغة بصفة عامّة إلّا أنّ الطّفل يدخل إلى المدرسة كما سبق وذكرنا مزوّدا بأنساق لغويّة متعدّدة منها اللّهجة المحليّة، إذ يرى بعض الباحثين أنّه "يتعيّن على المعلّمة أن تكون على دراية بلهجات التجمّعات العرقيّة التي ينتمي إليها الأطفال حتّى يتسنّى لها التّفاهم معهم".[30]

ومن خلال كلّ ما سبق نتوصّل إلى أنّ لظاهرة التعدّد اللّغوي في المجتمع الجزائري تأثير كبير في اكتساب الطّفل للّغة العربيّة الفصحى، فاللّغة نشاط اجتماعيّ واستجابة ضروريّة لحاجة الاتّصال بين النّاس جميعا، وهي من أهمّ الرّوابط المتينة التّي تربط أفراد الجماعة اللّغويّة بعضها ببعض، فإذا نظرنا إلى المجتمع الجزائري وجدناه يتكلّم خليطا من الفرنسيّة والعربيّة واللّهجات المحلّية باختلاف مناطق الوطن، فقد تجد في العائلة الواحدة، المعرّب، والمفرنس، ومزدوج اللّغة ومن لا يحسن لا الفصحى ولا اللّغة الأجنبيّة أو يجمع قليلا من الاثنين؛ وليس بمقدور أحد أن يعطي نسبة المتكلّمين بهذه اللّغة أو تلك، ومهما يكن من أمر، فإنّ اللّغة الفرنسيّة بمعيّة لهجات محليّة كثيرة، تسجّل حضورها بقوّة في جزائر ما بعد الاستقلال.

الهوامش

[1] مارك ريشل، اكتساب اللغة، تر: كمال بكداش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، دط، 1984، ص94.

[2] سيرجيو سبيني، التّربية اللّغويّة للطّفل، تر: فوزي عيسى، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 2001، ص 90.

[3] هدى محمود الناشف، الأسرة وتربية الطّفل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2006، ص22.

[4] خولة طالب الابراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، الجزائريون والمسألة اللّغوية، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص51.

[5] ماجد أبو جابر، معتقدات معلّمات رياض الأطفال حول أهميّة المهارات الاجتماعيّة، مجلّة الطّفولة العربيّة، عدد40، ص 67.

[6] حفيظة تازروتي، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص 38.

[7] مصطفى عشوي، المدرسة الجزائرية إلى أين، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، 1991، ص 108.

[8] محمد هاشمي، المحيط اللغوي واكتساب الطفل اللغة العربية الفصحى، المحيط اللغوي وأثره في اكتساب الطفل اللغة العربية الفصحى، مذكرة ماجستير، 2001، ص 9.

[9] المرجع نفسه، ص 09.

[10] كريم حمامة، دور مرحلة رياض الأطفال في تطوير اللّغة عند الطفل، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ديسمبر 2010، ص 15.

[11] ماجد أبو جابر، معتقدات معلّمات رياض الأطفال حول أهميّة المهارات الاجتماعيّة، ص 71.

[12] ليلى لطرش، دور حفظ القرآن الكريم كوسيلة من وسائل تنمية الممارسات اللّغويّة، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ديسمبر 2010، ص 25.

[13] ينظر محمد هاشمي، المحيط اللغوي واكتساب الطفل اللغة العربية الفصحى، ص 102.

[14] عبد الحميد الحيفري، التلفزيون الجزائري واقع وآفاق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 134

[15] يحي علاق، أهمية السّماع في اكتساب اللّغة وفي تعلّمها قبل التّمدرس، مذكّرة ماجستير، جامعة ورقلة، 2010، ص 70

[16] صالح بلعيد، اللّغة العربيّة العلميّة، ص 102.

[17] عبد الصّابور شاهين، في علم اللّغة العام، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط6، 1993، ص252.

[18] ديفيد كريستال، موت اللّغة، تر: فهد بن مسعد اللّهيبي، جدّة، 1434هـ، ص 73.

[19] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظريّة ونماذج تطبيقيّة، دار المسيرة، عمان، ط2، 2009، ص 242.

[20] سيرجيو سبيني، التربية اللّغوية للطّفل، ص80.

[21] صالح بلعيد، اللّغة الأم والواقع اللّغوي في الجزائر، مجلّة اللّغة العربيّة، عدد 09، ص 137.

[31] عبد الرحمن الحاج صالح، الرصيد اللغوي للطفل العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، عدد 11، 2010، ص 10.

[23] المرجع نفسه، ص10.

[24] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[25] عبد الرحمن الحاج صالح، الرصيد اللغوي للطفل العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، ص 10.

عبد الجليل مرتاض، الثروة الفصيحة لدى الطفل الجزائري، مجلة حوار الأفكار، سلسلة منشورات الجيب من إصدار المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،2005، [26]ص35

[27]المرجع نفسه، ص 36.

[28] خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 127.

[29] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقيّة، ص 222.

[30] سيرجيو سبيني، التّربيّة اللّغويّة للطّفل، ص83.[30]

قائمة المصادر والمراجع:

1- حفيظة تازروتي، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.

2- خولة طالب الابراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، الجزائريون والمسألة اللّغوية، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

3- ديفيد كريستال، موت اللّغة، تر: فهد بن مسعد اللّهيبي، جدّة، 1434هـ.

4- سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظريّة ونماذج تطبيقيّة، دار المسيرة، عمان، ط2، 2009.

5- سيرجيو سبيني، التّربية اللّغويّة للطّفل، تر: فوزي عيسى، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 2001.

6- صالح بلعيد، اللّغة الأم والواقع اللّغوي في الجزائر، مجلّة اللّغة العربيّة، عدد 09.

7- عبد الجليل مرتاض، الثروة الفصيحة لدى الطفل الجزائري، مجلة حوار الأفكار، سلسلة منشورات الجيب من إصدار المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،2005.

8- عبد الحميد الحيفري، التلفزيون الجزائري واقع وآفاق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

9- عبد الرحمن الحاج صالح، الرصيد اللغوي للطفل العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، عدد 11، 2010.

10- عبد الصّابور شاهين، في علم اللّغة العام، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط6، 1993، ص252

11- كريم حمامة، دور مرحلة رياض الأطفال في تطوير اللّغة عند الطفل، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ديسمبر 2010، ص 15.

12- ليلى لطرش، دور حفظ القرآن الكريم كوسيلة من وسائل تنمية الممارسات اللّغويّة، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ديسمبر 2010

13- ماجد أبو جابر، معتقدات معلّمات رياض الأطفال حول أهميّة المهارات الاجتماعيّة، مجلّة الطّفولة العربيّة، عدد40، ص 67.

14- مارك ريشل، اكتساب اللغة، تر: كمال بكداش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، دط، 1984، ص94.

15- محمد هاشمي، المحيط اللغوي واكتساب الطفل اللغة العربية الفصحى، المحيط اللغوي وأثره في اكتساب الطفل اللغة العربية الفصحى، مذكرة ماجستير، 2001، ص 9.

16- مصطفى عشوي، المدرسة الجزائرية إلى أين، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، 1991، ص 108.
17- هدى محمود الناشف، الأسرة وتربية الطّفل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2006، ص22.
18- يحي علاق، أهمية السّماع في اكتساب اللّغة وفي تعلّمها قبل التّمدرس، مذكّرة ماجستير، جامعة ورقلة، 2010.